بسم الله الرحمن الرحيم (إحياء الآثار الدينية والوثنية)

في أقل من شهر جفت عدد من الصحف والكتاب والموظفين أقلام الإسلام على إحياء الآثار الدينية إبرازاً (لمعالم الحضارة الإسلامية) و(لذكرى تاريخية) و(احتراماً لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم) و(تصحيح النظرة التي تحكمها اتجاه الآثار الدينية والوثنية). وقد اطلعت على عدد مما كتب عن ذلك على قلة اطلاعي على الجرائد في:

جريدة عكاظ في ٥/١١/١٤٢٧.

جريدة المدينة (الملحق) في ٧/١١/١٤٢٧.

جريدة المدينة في ١١/١١/١٤٢٧.

جريدة المدينة في ١٢/١٠/١٤٢٧، وسبقها محاولات أقل جرأة على الحق.

ومع إحساني الظن بنية الكتبة جميعاً وإدراكي سوء قولهم وعملهم؛ لم أجد بداً من السؤال: هل اتفاقهم على هذا الاتجاه وحرصهم على نشره - ولم يعرف عن أحد منهم اهتمام بنصر سنة ولا قمع بدعة ولا نهي عن معصية كبيرة أو صغيرة - هل كان ذلك إرجاف منظم لغرض رأوه أم مجرد توارد خواطر شيطانية أملتها العاطفة الثائرة.

وأيا كان الجواب على هذا السؤال (والله أعلم بما في نفوسهم مني وحسابهم على الله)، فإنهم مخالفون لشرع الله وسنة رسوله وسنة خلفائه الراشدين وآل بيته وصحابته وأئمة الفقه في الدين في القرون المفضلة ومن سار على نهجهم من فقهاء الأمة الداعين إلى دين الله على منهاج النبوة.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾. فلم يردوا الأمر لله ولا لرسوله؛ إذ لم يقدموا نصاً واحداً من الكتاب ولا من السنة ولا من أقوال فقهاء الأمة في القرون المفضلة يجيز إحياء الآثار الدينية أو الوثنية.

بل خالفوا الأمر الصريح بالنهي عن مشابهة الكافرين الذين بادوا لضلالهم واستمروا بسبب إحياء آثار الصالحين والغلو فيهم بدعوى محبتهم والتقرب إليهم:

روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في تفسير قول الله تعالى عن قوم نوح: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا﴾، قال: (هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت). وروى ابن جرير أنهم: (كانوا قومًا صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورنا لهم كانوا أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرنا إلهنا) إلخ ما ذكر.

وفي الصحيحين عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن النصارى: «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة».

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت رضي الله عنها: يحذر مثل الذي صنعوا.

وفي عدة روايات في الصحيحين وفي مسند الإمام أحمد أن هذه كانت آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأمته.

ثم يأتي أحد هؤلاء الكتبة عفا الله عنهم وهداهم وتمنى لبلاد التوحيد والسنة ما طهرها الله منه: أن يُبنى مسجد على قبر كل صحابي!!

ولم يردوا الأمر إلى ما أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سنتهم، فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قطع شجرة بيعة الرضوان لما رأى من رغبة الناس في اعتيادها في خير عصور الإسلام، وورد عنه أيضًا منعه الناس من قصد الصلاة في موضع صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا لمن أدركته الصلاة فيه.

وورد عنه أيضًا أنه قال: (إنما أهلك من كان قبلكم تتبعهم آثار أنبيائهم)، هذا في عصر الصحابة والتابعين في خير القرون.

ولم يعرف عن أحد من فقهاء الأمة إحياء أثر في مكة المباركة غير ما شرعه الله: المسجد الحرام للناس سواء العاكف فيه والباد وغيره من مشاعر الحج للحاج وحده بما شرعه الله لهم.

ولم يعرف عند أحد من فقهاء الأمة في القرون المفضلة (إحياء آثار) في المدينة النبوية غير ما شرعه الله: المسجد النبوي، وصحبة قباء وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه، وقبور المسلمين في البقيع والدعاء لهم وتذكر الآخرة.

ولم يعتد أحد من الصحابة رضي الله عنهم زيارة مسجد الغمامة ولا القبلتين ولا المساجد السبعة المفترات ولا غيرها في ملة المباركة.

ولم يعتد الصحابة ولا من بعدهم زيارة غار حراء في ولا غار ثور ولا مكان المولد المزعوم لأبي النبي صلى الله عليه وسلم ولم تسنه لهم ذلك.

٢) ولم يردوا الأمر إلى أولياء الأمر منهم - ما لهو أمر الله - ومعلوم أنه الله قدمه على دولتنا المباركة فميزها بالتأسيس منه أول يوم على الدعوة إلى منهج النبوة في البدء والدعوة - على جميع دول المسلمين منذ القرون المفضلة فأزالت جميع ما يسمى المستدعة اليوم بالآثار الإسلامية من المقامات والمشاهد والمزارات، وبالآثار الوثنية وأهم ذي الخلصة في تبالة وجبل دوس، وميزها الله بالجهاد الحقيقي لتكون كلمة الله هي العليا (لا الجهاد الوهمي ولا الإجرامي الحديث)، وميزها بنشر كتب التوحيد والسنة والتحذير من الشرك والبدع لأول مرة في تاريخ المسلمين مثل: فتح المجيد وشرح الطحاوية وفتاوى ابن تيمية وجامع الأصول وتفسير الطبري وتفسير ابن كثير، وميزها الله بإرسال دعاة التوحيد والسنة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وإنشاء معاهد وكليات الدعوة إلى منهج النبوة في الداخل والخارج.

ولهذه أعظم ميزة منحها الله لصدر من عباده، ولهي أعظم ما أرسل الله به رسله وأنزل له كتبه، وأعظم شرائع وشعائر دينه.

٤) ولم يردوا الأمر إلى أكبر علماء لهذه الدولة المباركة بداية من الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وتلامذته في المرحلة الأولى، ثم فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين رحمهم الله، ودروس وخطب وفتاوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، والشيخ صالح بن محمد اللحيدان والشيخ د. صالح الفوزان، وجميع العلماء الدعاة إلى الله على منهج النبوة، وبخاصة

ردود الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ على دعاة البدعة والفتنة.

٥) وقد مضت سنة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه وأتباعه على هذا الصراط المستقيم من سد ذرائع الشرك وأبوابه حتى بدأ نشر البدع الشركية فما ورد بإحياء ما سماه الشيطان بالآثار الإسلامية أثناء عهد الفاطميين واستمر في عهد العثمانيين وما بينهما، وجاء الله بمن يجدد لهذه الأمة دينها بالعودة به إلى أصله من أفراد أبرزهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن الجوزي رحمهم الله، ثم جاء الله بدولة التوحيد والسنة التي بدأت بعقد ثاني بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله وجزاهما عن هذه الجزيرة المباركة وعن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به الدعاة إليه على بصيرة - وأعظمهم رسلا - من نصر لدينه ومحافظة على شعائره وسنته وتطهيرها مما يحدثه الجهل والهوى ووساوس شياطين الإنس والجن.

قال الله تعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾

٦) أرجو الله ثم أرجو علماء الأمة الدعاة إلى الله على سبيل بينة والمؤمنين به بيانه وجه الحق في هذا الأمر العظيم حتى لا يظن سكوتهم عن الباطل علامة لرضاهم عنه، وأرجو الإخوة الكتبة أن يتقوا الله فلا يقولوا على الله وشرعه بلا علم ولا هدى ولا صراط مستقيم.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.